الفصل الثالث

الأديان فى فارس قبل زرادشت

الأديان فى فارس قبل زرادشت

الفرس والهند يرجعون إلى أصل "هندى أوروبى" انتشر فى الأرض من شواطئ بحر قزوين.

وأطلق اسم الأريين على هؤلاء الذين جاءوا فارس والهند من تلك المنطقة القزوينية. وبالنسبة للأريين الهنود"من المرجح أن يكونوا جاءوا من تلك المنطقة القزوينية التى كان أبناء أعمامهم من الفرس[١] يسمونها "ايريانا فيجو" ومعناها "الوطن الأربى"وفى نفس الوقت تقريبًا الذى كان الفارسيون الآريون يكتسحون فيه بابل ،كان الآريون الفيديون قد أخذوا يدخلون الهند[٢].

أما من ناحية الديانة الشعبية القديمة

فإن هذه الديانة كانت تأخذ مظاهر متعددة.

فقد نراها تأمر بعبادة العناصر الأربعة : النار ممثلة فى كوكبيها العظيمين (الشمس والقمر) ، والهواء ، والماء ، والتراب.

وبتقديس مظاهر الطبيعة .

وبأنها كانت فى أول أمرها تأمر بتضحية أفراد بنى الإنسان للتقرب من الآلهة وقد حدثنا هيرودوت عن هذه الشعيرة ، فروى لنا أن الملكة آميستريس" حين صارت عجوز أمرت بدفن أربعة عشر طفلاً من أبناء النبلاء أحياء ليكون ذلك قربانا عنها ، ليقربها من الآلهة[٣].

ولكن هذه العقيدة تلطفت بعد ذلك فاستبدلت الحيوانات بالإنسان ولم تشذ فارس فيما يتصل بعبادة الأصنام ، فقد صنعوا أصنامًا منحوتة من الصخر أو

---

(١) الفرس والهنود الآريون أبناء عم

(٢) قصة الحضارة الجزء الثالث من المجلد الأول .

(٣) الفلسفة الشرقية .غلاب ص ١٨٢

مصنوعة من الخشب ولا مانع أن تكون من الذهب والفضة،وقد وضعوا كل ذلك فى المعابد.

ونجد تغايرًا فى الدين الفارسى القديم فيما يتعلق بالقرابين حيث كانت هذه "القرابين تحفظ الآلهة وتخلعها أكثر مما تستعطفها"

كان هذا الدين آريا بمعنى الكلمة سواء أدرك فى الأفستا أم الفيدا وكان يؤدى إلى احترام النار طبقًا للتقاليد السابقة للتاريخ. لكنه أى الدين أضاف إليه تبجيل القوى المجردة.

ثم ظهر هذا الدين على شكله الإيرانى النهائى فأصبح المزدية فأهورا قد أخذ المركز الاسمى بين الكائنات فوق الطبيعة أو الإلهية وذلك بفضل حكمته العليا، ويرجع ذلك إلى أنه خصص نفسه للدفاع عن "آشا" والمبالغة فى مدحها أسوة بـ"فارونا" فى الهند الذى أصبح حافظًا للراتا.

فالحكمة التى تميز القوانين الطبيعية والأخلاقية هى التى وضعت نفسها فى خدمتها وهذا ما يعنيه لقب "مازدا " العاقل.

ثم اشترك "مازدا" و"أهورا" فامتزج التفاهم رويدًا رويدًا بالقوة واشتركا فكونا إله الفرس الأعلى وهو "أهورا مازدا "(أورمازد)

وأمام المجد العسكرى للفرس تراجعت شعوب إيرانية وفى هذا الصراع ظهر نشاط المجوس.

وهؤلاء المجوس كانوا قبيلة ميدية قديمة جدًا، تخصصت فى العبادة وبخاصة فى عبادة النار،ثم تمسكوا بنظرية الحكم الإلهى .فاتخذوا "هورامازدا" إلهًا رئيسيًا لكنهم قابلوه بالقوة الشريرة.فكان من ذلك الميل إلى الثنوية وكان المجوس مقيمين أولا فى بابل ثم انتشروا فى آسيا الداخلية، ولبابل الشأن الأكبر فى نشأة علم الفلك" ولهذا السبب ذهب بعض الباحثين يقولون إن الحضارة البابلية هى مهد الحياة الحضارية جميعًا، وقال بعض الدراسين: إن الأفكار الأسطورية، والدينية، والعلمية لدى

الإنسانية جميعًا استحدثت من ذلك المصدر[١] ولم يكن للمجوس دين واحد بل كانوا يدينون بعدة أديان فعلاوة على عبادة النار نجد عندهم عبادة الكواكب.

وفى أثناء هذه المسيرة نجد أن الفرس يتأثرون بغيرهم ويؤثرون فتأثروا بالكدانيين وبالأشوريين وأثروا فى جميع شعوب الحوض الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وشعوب آسيا الأولى.

ولقد ظلت الثقافة الإيرانية على اتصال بالثقافة الهندية بحكم وحدة الأصل الآرى والتضامن الدائم والاتصالات المتكررة فى خلال التاريخ[٢].

إذ تعتبر فارس من أهم البلاد التى تؤثر فى غيرها وتتأثر بغيرها وذلك لموقعها الذى جعلها نقطة لقاء.

"فمن القرن السادس ق.م إلى القرن السابع ب م انتقل تراث ما بين النهرين إلى المملكة الفارسية التى مزجته بالتراث الآرى الأصلى.

وقد سطعت الحضارة الناشئة عن هذا الامتزاج نحو الشرق كما سطعت نحو الغرب وأصبحت نقطة الاتصال بين أوروبا أو آسيا الأولى والشرق الأقصى..

لقد تأثر بالفرس جميع شعوب الحوض الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وشعوب آسيا الأولى كما كانوا قد تأثروا بالكلدان، وبالأشوريين من قبل[٣].

---

(١) فلسفة الحضارة الإنسانية ص١٠٠ ويسلم له فى غير الأديان السماوية التى لم تبدل فإن مصدرها الوحيد هو الوحى.

(٢) بتصرف من كتاب الفلسفة فى الشرق ص ٩١ ـ ٩٥.

(٣) الفلسفة فى الشرق ص ٩١.

الزرادشتيه [١].

كل الشخصيات قبل محمد صلى الله عليه وسلم يقف أمامها المؤرخون مختلفين فى كل شيء يخصهم لا فرق فى ذلك بين ما نسب إليهم على أنهم نطقوا به، أو ما كتب عنهم كتاريخ لحياتهم.

والسبب فى ذلك هو ضياع المصادر اليقينية التى تفيدنا هذا.

وزرادشت هو واحد من هؤلاء بل يمكن القول إنه من أوائل الشخصيات المختلف فيها فالبعض يذهب إلى أنه هو "ابراهيم عليه السلام"والبعض يذهب إلى أنه شخصية وهميه لا وجود لها فى الواقع، ولكن حكيت حولها الأساطير.

فإذا ما تجاوزنا عن هذه الخلافات فإننا نجد فى الواقع دينا ينسب إلى "زرادشت" له أصول وفروع. وإذا ما قورن بالأديان السماوية فهو أقربها إذا خلص من بعض الآراء التى تنسب إليه شركا.

وقد دانت بلاد كثيرة بهذه الديانة، كانت فى وقت من الأوقات ديانة واحدة من أكبر دولتين تتحكمان فى العالم قبل الإسلام وهى دولة الفرس.

ونحن الآن نؤرخ لهذا الدين مبتدئين بشخصية صاحبه.

عاش زرادشت فى القرن السابع قبل المسيح فقد ولد سنة٦٦٠ ق.م [٢] فى أذربيجان بلد أبيه، وأمه من الرى وقد أحيطت حياته بكثير من الأساطير، وهو فى ذلك شبيه ببوذا وما قيل فى المسيح وفى ولادته وتقول بعض هذه الأساطير..

---

(١) نسبة إلى زرادشت.

(٢) هذا هو الراجح وهناك خلاف فى مولده بين القرن السادس والقرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد يرجعه البعض إلى ما قبل الميلاد ألفى سنة ارجع إلى دائرة "معارف البستانى" والموسوعة العربية الميسرة و"حكمة الأديان الحية".

"أن الله عز وجل خلق فى وقت ما فى الصحف الأولى والكتاب الأعلى من ملكوته خلقًا روحانيًا، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفد مشيئته، فى صورة من نور متلألىء على تركيب صورة الإنسان، وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين، وخلق الشمس والقمر، والكواكب، والأرض، وبنى آدم، غير متحركة ثلاثة آلاف سنة، ثم جعل روح زرادشت فى شجرة، آنشأها فى أعلى عليين، وغرسها فى جبل من جبال "أزربيجان" ثم مازج شبح "زرادشت" بلبن بقرة فشربه أبو زرادشت فصار نطفة، ثم مضغة فى رحم أمه، فقصدها الشيطان وغيرها، فسمعت أمه نداء من السماء، فيه دلالات على برئها فبرأت.

ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر، واحتالوا على "زرادشت" حتى وضعوه بين مدرجة البقر، ومدرجة الخيل، ومدرجة الذئب. وكان ينهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه.

ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله نبيًا ورسولاً إلى الخلق [١].

وهناك من يقول عنه ما قيل فى المسيح بعد ذلك من "أن الله قد نفخ فى رحم أمه من روحه فتقمصت روح الله جسد "زرادشت" فنشأ جامعًا بين اللاهوت والناسوت [٢].

وأما الجزء الأول من حياته فإنه يقضيه فى الالتقاء بأساتذة عرفوا بالحكمة كما روى عن التقائه مع (بورزين - كوروس) الذى اشتهر بالحكمة وبقائه معه ثمان سنوات ينتقل بعدها إلى تأدية أعمال اجتماعية جليلة كمداواة الجرحى فى إحدى الحروب، ثم يعيش حياة التأمل كيف يستطيع أن يخفف عن الناس ما ينزل بهم، وكيف يزيل ما بهم من آلام.

ومن هنا أخذ يفكر فى الخير والشر، وفى هذه الفترة عاش حياة العزلة والتأمل ويدعى الزرادشتيون أنه حين بلغ الثلاثين من عمره نزل عليه الوحى.

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى فى الأسلام ص ١٧٧، ١٧٨ جـ ١.

(٢) الأسفار المقدسة ص ١٢٩.

كتابه: يأتى الكتاب المقدس لدى الزرادشتية تحت أسماء مختلفة نظرًا لتعدد اللغات التى ينطق بها وكذلك إذا ذكر ومعه تفسيره أو بدون تفسير.

فيطلق على هذا الكتاب اسم "الأبستا" وإذا عرب أثبتت فيه قاف فقيل: "الأبستاق".

وإذا كان المراد هو وتفسيره، أضيف إليه لفظ "زندا" فيسمى "الزند أفستا" "زند" معناها تفسيره، "وأفستا معناها قانون".

وتعددت التفاسير بعد ذلك من زرادشت نفسه ومن علمائهم [١] وأما اللغة التى كتب بها فقد ذكر أنها الفارسية الأولى، وقد كتب فى اثنى عشر ألف جلد ثور بقضبان الذهب حفرا.

وهذا الكتاب ـ ككل الكتب الدينية المنزل منها والوضعى قبل القرآن الكريم ـ قد تعاقبت عليه عوامل قضت على الثقة بحيث لم يعد يصور ما نطق به"زرادشت".

ومن هذه العوامل التى تعاقبت على هذا الكتاب غزو الإسكندر لفارس وإعدامه لهذا الكتاب ويبدو أنه لم يكن هناك نسخ غير ما أحرقه الإسكندر ولو أن أتباع هذا الدين حاولوا مباشرة استدراك الأمر وكتابة ما بقى محفوظًا فى العقول. لو فعلوا هذا لأمكن تقليل الضرر الذى ترتب على ما فعل الإسكندر وجيوشه، ولكن هذا لم يتم حيث سكتوا عن كتابته من جديد واكتفوا بتوارثه حفظًا من رجال دينهم الذين تناقلوه مشافهة، وبقى الأمر كذلك إلى ما يقرب من أربعة قرون، ثم ابتدئ فى كتابة ما بقى فى حوافظ الحافظين، واستمرت عملية الكتابة هذه فترة طويلة تقرب من قرنين من الزمان، وبذلك دخله التحريف.

والجزء الذى استطاعوا جمعه اعتمادًا على الذاكرة لا يزيد عن ثلث الكتاب الأصلى وبذلك ضاع الثلثان نهائيًا وبقى الثلث محرفًا.

---

(١) عمل زرادشت الأبستاق تفسيرًا سماه"زندا" ثم عمل للتفسير تفسيرًا سماه "بازند" ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت ـ تفسيرًا لتفسير وشرحًا لسائر ما ذكرنا، وسموا هذا التفسير "أيازده" (مروج الذهبى ٢٢٩ جـ١).

وحتى هذا الثلث الذى بقى محرفًا ضاع هو كذلك، ولم يبق إلا القليل فى حوافظ الناس وعلى هذا القليل كان اعتماد المؤرخين لهذا الدين.

"وفى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين وهو العلامة "دويرين" فى أثناء بحثه مكتبة "يودليان بمدينة اكسفورد على قسم من "الأبستاق" الذى دون فى عهد البارشيين والساسانيين فقام بنشره وترجمته، وترجم بعد ذلك إلى كثير من اللغات الحية.

"والأفيستا" يشتمل على عقائد ووعد ووعيد، وأمر ونهى وأدعية ونحو ذلك من الشرائع والعبادات واجتناب الخبائث، ومن تتبع الجزء الباقى من "الأبستاق" نجد أنه يكاد يغطى حياة الإنسان فى كثير من نواحيها.

العقيدة الزرادشيته:

ينسب إلى زرادشت القول بإله واحد خالق لا شريك له ولا ضد ولا ند، هو الذى أبدع النور والظلمة[١].

وهذا الرأى له أدلته فنفس الاسم "أهورا مزدا" يدل معناه فى الفارسية على ذلك فهو مركب من ثلاث كلمات وهى "أهو" و"را" و"مزدا" ومعناها على الترتيب: أنا - الوجود - خالق. أى أنا وحدى خالق الوجود أو الكون[٢].

الخالق واحد وإذا لا توجد فى دين "زرادشت" إلا ذات عليا واحدة هى "أهورا مزدا"[٣].

اتضح إذا أن التوحيد هو أساس الزرادشتية وأن زرادشت يقول "بوحدانية الله تعالى" وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند وأنه خالق النور والظلمة، ومبدعهما، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصلاً من امتزاجهما، وأن الله تعالى هو الذى مزجهما لحكمة رآها فى التركيب وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود

(١) من أكبر أنصار هذا الرأى الشهرستانى (تراجع الملل والنحل).
(٢) الأسفار المقدسة ص ١٤٣ - ١٤٤.
(٣) فلسفة الحضارة الإنسانية ص ١٨٣.

للعالم وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير فى عالمه وينحط الشر إلى عالمه وحينئذ تكون القيامة[١].

ولكن ما أن ينتهى الباحث إلى هذا الرأى، وهو أن دين "زرادشت" دين توحيد حتى يرى فريقا آخر من المؤرخين لهذا الدين يذهبون إلى أن دين زرادشت دين ثنوى[٢]. أى يقول بالهين كأديان فارس كلها.

ففى مذهب التوحيد نرى النور والظلمة مخلوقين لإله واحد فوقهما وبذلك لا تكون هناك شبهة شرك فى المبدأ الأول.

وأما فى المذهب الثنوى فإن الأمر يختلف، إذ يمكن القول بمبدأين (النور والظلمة) والنور مصدر الخير، والظلمة مصدر الشر. وفى المقارنة بين مصدر الخير ومصدر الشر يكون الخلاف. ولكن الذى يكاد يقترب من الإجماع عليه أن الظلمة التى هى مصدر الشر دون النور الذى هو مصدر الخير، وسيكون هناك صراع بين الاثنين.

وإذا فالثنوية لاتسوى بين الاثنين تمامًا بل ترى لإله الخير"خصمًا هو دونه فى الرفعة، وهو "أهرمان" إله الشر الذى سينهزم على مر الزمن وسينعدم جنده، وأنصاره، بانعدام الرذيلة من فوق الأرض[٣].

وبذلك نرى أن الثنوية عند زرادشت ستنتهى إلى الوحدانية إذ أن الخير لابد أن يتغلب فى النهاية فتحرر الدنيا أخيرًا من الموت والشر، وتحكم إلى الأبد من قبل أهورا مزدا".

ومهما حاول الباحثون ترجيح أحد الرأيين على الآخر فإن الأمر سيبقى مجرد ظن، وذلك أن المصدر الأساسى غير موجود، وحتى هذا الجزء الذى وجد أخيرًا لا شك قد تناولته عوامل التغيير"إنه لو كان يقينى النسبة لكفانا شر الحيرة.

ولكن كيف يكون يقينى النسبة وقد بقى ينتقل مشافهة ما يقرب من خمسة قرون.

---

(١) صبح الاعشى ص ٢٩٣جـ ١٣

(٢) يراجع فى ذلك: المغنى للقاضى عبد الجبار ص ٧٠ جـ٥ وما بعدها ولا شك أن المعتزلة أدركوا الزرادشية واقعًا عند من يدينون بها وهم بذلك ينقلون ما أدركوه.

(٣) الفلسفة الشرقية. غلاب ص ١٨٨.

وأيضًا فلابد أن نضع أمام أعيننا بعض الأمور الأخرى وهى أنه روى أن "زرادشت" قد تتلمذ على بعض أنبياء بنى اسرائيل ومن المعروف أن بنى إسرائيل موحدون، ثم هو نشأ فى بيئة ثنوية.

فإذا ما أضفنا إلى هذا أن المجمع عليه أن أساطير كثيرة حكيت حول "زرادشت" حتى كان الشك فى وجوده.

إذا وضعنا أمامنا كل هذا كان المنهج العلمى يقتضينا أن نقول: ينسب إلى "زرادشت" أنه يقول بالوحدانية، وينسب إليه أنه يقول بالثنوية.

والقول بأحد الأمرين دون الآخر إنما هو من باب الترجيح، لا اليقين لاحتمال دخول العقائد الأخرى توحيدًا أو شركًا - تلك التى كانت موجودة فى البلاد أو وفدت إليها من مناطق مجاورة، كل هذا أمر ممكن بل هو المرجح وذلك بسبب موقع البلاد فى مفترق الطرق التجارية حيث كان الناس ينقلون العقائد مع التجارة - كما تقدم - وحيث أنبياء بنى اسرائيل، ومن قبلهم إبراهيم وإسماعيل على الجميع أفضل الصلاة والسلام ، وحيث لا يوجد كتاب موثق للدين يمكن الدارسين من تمييز الدخيل من الأصل.

ومن هنا لا يمكن التفريق بسهولة بين ماهو من الزرادشتية أساسًا وبين ما نسب إليها وهو مأخوذ من غيرها، ويبقى الأمر - كما قلنا أمر ترجيح.

وهذا الأمر ليس خاصًا بالزرادشتية، بل فى كل الأديان غير الإسلام وهذا ليس تعصبًا للإسلام بدون وجه حق، بل لأنه لا يوجد كتاب دينى - غير القرآن الكريم - إلا وهو مشكوك فى نسبته كله أو بعضه لصاحبه.

وقبل أن نختم هذه المسألة أحب أن نأتى برأى نرى فيه إضافة تفيدنا فى الموضوع.

هذا الرأى لا يناقض الشهر ستانى الذى ينسب إلى "زرادشت" القول بالتوحيد وكذلك لا يناقض من خالف الشهرستانى.

ويرى فى دين الفرس أنه "فى نقاوته كما نهض به النبى" زرادشت "كان دون ريب - عقيدة القلة، أكثر من أن يكون عقيدة الكثرة، وكان من شأنه بين أيدى المجوس(وهم طبقة الكهنة) أن يتدهور إلى فرائض رسمية بينما أصبحت الجماهير

تفسر تعليمه فى صيغ ديانة ما قبل زرادشت القديمة وبذلك يفرق بين ما عليه الخاصة وما عليه العامة. الأولون مع الدين فى نقاوته والآخرون مع الدين فى اختلاطه بتلك الديانات التى كانت قبل "زرادشت".

المانوية

ولد مانى سنة ٢١٥ ميلادية أو ٢١٦ فى بابل.

وتروى عنه خوراق فى مولده وحياته، ويعتقد مانى أنه خاتم الأنبياء[١].

وقد درس الدين الفارسى القديم وعقيدة زرادشت وكتبه والمسيحية والغنوصية[٢].

والعجيب أن مانى كانت له نظرة صائبة فى الأناجيل فقد "رفض الأناجيل المعروفة، ورآى التعارض الكبير بينها، فاختار فقط بعض أجزائها، واستند على أناجيل، أعلن أنها أقدم من الأناجيل الأربعة.

وقرر أن المسيح أيضًا لم يصلب، وإنما الذى صلب شيطان تمثل صورته، وأعلن هذا إعلانًا حاسمًا، مستندًا على الأناجيل التى بين يديه، ومستندًا على الأخبار المتواترة التى وصلته وقد كان قريب العهد من ظهور المسيح.

وكان لا يأبه بالعهد القديم، ويرى أن يد التغيير قد أصابته ولذلك هاجم اليهود هجومًا عنيفًا.

ويرى كثيرون من المؤرخين الأوربيين صحة الكثير من آراء مانى فيما يخص العهدين القديم والجديد[٣].

أما مذهبه بعد ذلك فإنه ينطلق من نفس مبدأ الثنوية.

"إن العالم مركب من شيئين. نور وظلمة، وهما قديمان لم يزالا ولايزالان[٤].

---

(١) المغنى جـ ٥ ص١٥.

(٢) نشأة لفكر الفلسفى ص ١٨٢ جـ ١، والغنوص أو الغنوصيص هى كلمة يونانية أصل معناها المعرفة غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحيًا خاصًا هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا: نفس المصدر ص ١٧١.

(٣) نفس المصدر ص ١٨٢.

(٤) المغنى جـ ٥ ص ١٠.

ثم يرى فى مبدأى النور والظلمة أنهما مختلفان فى النفس والصورة ومتضادان فى العقل والتدبير.

فجوهر النور، فاضل حسن مختص بالصفاء والنقاء وطيب الريح وحسن المنظر، ونفسه خيرة كريمة نفاعة، وكل خير وصلاح وسرور من فعلها، ليس فيها شيء من الشر ولا من الضرر. وجوهر الظلمة على ضد ذلك من النقص والكدورة ونتن الريح وقبح المنظر، ونفسها نفس شريرة بخيلة سفيهة منتنة ضارة، وكل شر وضرر وغم فمنها يكون[١].

وعن كيفية امتزاج النور بالظملة يرى بعض المانوية أن سبب المزاج أن عالم الظلمة لم يزل يقطع حتى انتهت إلى حد النور فى وقت المزاج وقال آخرون لم تزل تجول فى عالمها فوقعت على النور بالخبط لا بالقصد، وزعم جلهم فى سبب ذلك أن أبدان الظلمة تشاغلت عن الإضرار بروحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرأت النور ولم تزل تحس بأن معها غيرها فبعثت الروح تلك الأبدان على ممازجة النور فأجابتها لإسراعها إلى الشر فتحيلت الظلمة في صورة قبيحة فى كل جزء من أجزائها الخمسة فلما رأى ذلك ملك عالم النور وجه إليها ملكًا من ملائكته من خمسة أجزاء من أجناسه الخمسة فأشرف على كل جند من جنودها الخمسة فأسرها فاختلطت النورية بالخمسة الظلمية فخالط الدخان النسيم، والحياة والروح من النسيم والهلاك من الدخان. وخالط الحريق النار فالهلاك والإحراق من الحريق، والإنار والمنفعة من النور، وخالط النور الظلمة فمنها الأجسام الكثيفة الغلاظ كالذهب والفضة والحديد والحجر والتراب وما أشبه، فما فيها من الحسن والصفاء والمنفعة فمن النور وما فيها من أضداد ذلك فمن الظلمة وخالط السموم الريح والضباب الماء فما فيهما من النفع فمن النور وما فيهما من الضرر فمن الظلمة[٢].

هنا نجدهم يجعلون النور مصدر المنفعة فهو خير، ويجعلون الحريق مصدر الهلاك والإحراق فهو شر.

وهنا نسأل أليس من حقنا أن نقول للثنوية إن هذه الفروق التى جئتم بها إنما هى تحكم؟

---

(١) نفسه ص١٢ جـ٥.
(٢) نفسه ص١٢ جـ٥.

إن الإحراق ليس شرًا كله فكم من منافع لا نستطيع أن نصل إليها إلا عن طريق الإحراق وإن النور ليس خيرًا كله فبعض الأشخاص ينتفعون بالنور والبعض الآخر يتضررون به فهل يعتبر النور خيرًا أو شرًا؟

ثم إننا نجد أمرًا من الأمور لا نستطيع أن نحكم عليه بأنه خير أو شر فالنهر الذى يسقى الأرض ثم نجد بعض الزرع ينتفع بالرى والبعض الآخر يتضرر به.

فهل يعتبر الرى خيرًا أو شرًا؟

إن المذهب يبدو فيه الاضطراب.

ومذهب كهذا لابد أن يصطدم مع نفسه، وهذا ما حصل، فعندما نظر مانى فى الإنسان، أدرك أنه مكون من جسم وروح،والمادة أو الجسم الإنسانى أو "الماكروسكو" و"الميكروسكوم" كما كانوا يسمونهما هما أصل الشر والسوء فى هذه الحياة لأنهما سجن الروح النورانية[١].

وهذه الفكرة أدت بمانى إلى ما بعدها، لقد اعتبر أن مجرد وجود الروح داخل الجسم سجن لها، وهو شر، ومن هنا يجب العمل على تخليصها من سجنها.

ومن هذا نشأت عند مانى فكرة وجوب تخليص النفس من الجسم أو إنهاء هذا العالم المادى بإضعاف النوع البشرى وإبادة النسل بواسطة حظر الزواج، وغير ذلك من وسائل التخريب والتدمير التى عمل على نشرها[٢].

وبذلك نجد كل خطأ عنده يؤدى إلى خطأ آخر، فقد كان من الممكن ألا يعتبر وجود الروح داخل الجسم شرًا إلى هذا الحد الذى ذهب إليه وقد سبقه المتدينون والفلاسفة برأيهم فى هذا الموضوع حيث لم يعتبروا وجود الروح داخل الجسم سببًا للقول بإبادة النسل كما قال بل اعتبره المتدينون، خيرًا لأنه إرادة الله،واعتبره الفلاسفة خيرًا ،لأن النفس تكتسب معارف بواسطة الجسم ما كانت تستطيعها لو لم تحل فيه.

---

(١) الفلسفة الشرقية ص ٢٠٣.
(٢) نفس المصدر ص ٢٠٣.

أما مانى فإنه لما اعتبر ذلك شرًا حاول تخليص النفس منه فوقع فى الأخطاء المتعددة حيث قد اضطر أن يقول بإبادة الجنس البشرى.

وبالطبع وهو من البشر وجسمه سجن لروحه ولابد من العمل على تخليص روحه من جسمه، وهذا هو ما روى أن الملك قد قام به حيث قال الملك له:

إن الحكم المخلص لمذهبه يجب أن يبدأ هو قبل غيره بتطبيق هذا المذهب على نفسه، فإن لم يفعل بدأ أنصاره ومريدوه بتطبيقه على أستاذهم.

ولما كنا من أنصارك فقد وجب علينا أن نبدأ بتطبيق هذه المبادئ عليك ثم أشار إلى الجلاد أن ابدأ بتدميره؛ ليؤمن قبل موته بالشروع فى تحقيق مذهبه وقد حدث هذا بالفعل[1].

ويظهر من مذهب مانى أنه:

لم ينتفع بالتوراة ولا بالأناجيل فيما يتصل بالله سبحانه إنه يقول بالثنوية وهذا لم تقل به الكتب السماوية.

---

(١) نفسه ص ٢٠٤.

المزدكيه

نسبة إلى مزدك

وكانت حياته أواخر القرن الخامس الميلادى.

ولقد سار مزدك فى نفس الطريق الذى سارت فيه المانويه.وبلاد الفرس عمومًا.

وهو الإيمان بالمبدأين القديمين إلا إنه يذهب إلى "أن النور يفعل بالقصد، والظلمة تفعل بالخبط"(١).

ويذهب مزدك إلى أن العالم كى يتخلص من الأحقاد لابد من القضاء على أسباب الحقد وأسباب الحقد تكمن فى المال والنساء وامتلاكهما.

ومن هنا نادى بالشيوعية فلا ملكية ولا زواج بل تباح الأموال والنساء إن هذه القوانين التى تحول بين الإنسان وبين ما يشتهى إنما هى من صنع البشر وهى ـ كما يرى ـ عنوان الظلم.

ونادى بالقوانين الطبيعية التى هى سائده بين الحيوان.

❖ ❖ ❖

هذه لمحة عن الديانات الفارسية، وسيبقى أثرها طويلاً وربما حتى الآن فى الأمة الفارسية.

فمن ناحية كان مذهب مزدك سببًا فى تفكك الأمة الفارسية بل سبب ضياعها كما يرى جمال الدين الأفغانى فى رسالته الرد على الدهريين.

ومن ناحية أخرى كانت هذه الديانات الفارسية سببًا فى قلاقل عديدة للمسلمين.

فقد كانت هذه الحركات تبدأ بمجموعة موتورة اعتنقت الإسلام فى الظاهر فقط ثم هى تضمر بعد ذلك كل سوء ومن هنا تتفنن فى الكيد للإسلام.

يقول الإمام الغزالى فى ذلك، "تشاور جماعة من المجوس والمزدكيه وشرذمة من الثنويه الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأى

---

(١) المغنى جـ ٥ ص ١٦.

فى استنباط تبرير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله فى آخر الأمر[١].

ولقد أدرك هؤلاء الموتورون أنهم لن يستطيعوا مقاومة المسلمين بالسيف فقالوا لابد لنا من حيلة وحيلتنا هى: "أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هى أركهم عقولاً وأسخفهم رأيًا.. وهم الروافض"[٢].

ثم بعد ذلك يسيرون فى طريق مرسوم يبدأ بذكر ما وقع لآل البيت على يد أعدائهم ثم ينتقلون إلى سب الصحابة ثم التشكيك فى الأخذ عنهم فيصعب الرجوع إلى شرع، فإذا بقى شيء من المتواتر وهو القرآن أولوه.

وبذلك يتم لهم خلع المسلم من دينه.

ومن هنا يتضح لنا مدى تأثير المذاهب الفارسية فى البيئة الإسلامية.

ولقد عاشت هذه المذاهب بعد أن جاء الإسلام وكانت تختفى لتظهر بعد ذلك من جديد.

وكانت هناك بعض العوامل التى ساعدت على بقاء هذه المذاهب فى رءوس أصحابها. ومن هذه العوامل:

١ ـ طبيعة الشعب الفارسى ونظرته إلى حكامه:

فقد كان الحكم فى الدولة الساسانية يقوم على الاعتقاد بنظرية الحق الإلهى المقدس للملوك.

وتاج دولة الفرس لا يلبسه إلا كائن إلهى يحاط بمظاهر الإجلال والتقديس.

وبلغ الاعتقاد بهذا درجة لم يكن من السهل أن يتنازل عنها الفارسى.

فقد كانت فارس قديما تحت حكم الملوك الأكمينيين، وكان هؤلاء الملوك القدماء ينظر إليهم على أنهم مؤيدون بروح علوية.

---

(١) فضائح الباطنية ص ١٨.

(٢) نفسه ص ١٩.

وكانت هذه النظرة لها تأثير فى سير الأمور فى بلاد فارس. فإذا ما كان ملوك فارس من هذه الأسرة المعترف لها بالصلة الإلهية فإن كل أوامر تكون مقدسة. أما إذا كانوا من أسر أخرى فإن الأمر يكون بالعكس تمامًا.

ويظهر هذا واضحًا فى الملوك "البارثيين[١]" فإنهم قد حاولوا إبان القرن الأول الميلادى أن يقوموا بحركة إصلاح دينى، ولكن وضاعة مكانة الطبقة التى ينتمون إليها قد أحبطت مساعيهم، فكانت الشعائر الدينية منذ ذلك الحين مهملة، فتركت النار المقدسة تنطفئ.

ولا شك أن الناس تصوروا أن إرجاع الملكية القديمة نصف الإلهية، من شأنه أن يحيى من جديد العظمة القومية[٢].

لقد تحمل الناس حكم البارثيين على مضض حين رأوهم موفقين فى طرد الأجنبى.

ولذلك عندما انهزم البارثيون أمام الرومان وجدنا الفرس "يبحثون عن ملك شرعى من الأرومة الأصلية المنحدره من أنصاف الآلهة[٣]".

وكان اردشير هو الملك الساسانى الذى تبوأ العرش الفارسى الجديد".[٤] سنة ٢٢٦م.

فعقيدة الفرس فى ملوكهم - وقد بلغت هذا الحد - لا يمكن أن تترك بسهولة.

فإذا كانوا لم يقبلوا ملوكا منهم - البارثيين - حين وجدوهم لا ينتسبون إلى الأسرة الأصلية. فكيف يقبلون أن يضيع ملكهم ويحكموا بأجنبى، فى الوقت الذى لم يسيطر الإسلام عليهم، ولما يدخل فى قلوبهم. إن الإنسان يطلب من المسلم أن يجاهد فى سبيل دينه ويعتب عليه إذا لم يفعل ذلك.

---

(١) لما مات الإسكندر اختلف قواده وأهملوا بلاد فارس وانتهزت بعض القبائل البارثية فى شرق فارس (خراسان) هذه الظروف وكونت مملكة بارثيا المستقلة التى تشمل رقعة كبيرة من فارس القديمة.

(٢) علوم اليونان وسبلى انتقالها إلى العرب ص ١٦.

(٣) نفس المصدر ص ١٥٢.

(٤) نفس المصدر ص ١٦.

أما إذا كان الشخص غير مسلم، بل ويرى الإسلام عدوًا له.

أما إذا كان كذلك فإنه لا يمكن أن تطلب منه ما تطلبه من المسلم الحقيقى.

فإذا أضفنا إلى هذا أن مبغض الإسلام كانت له فى السابق ديانات ومذاهب إذا أضفنا هذا، كانت توقعات الإضرار بالإسلام أرجح.

وهذا هو ما حصل بالفعل:

فإننا نجد هذه المذاهب والديانات كانت تظهر بأشكال مختلفة، واضحة مرة ومتسترة مرات.

ولم يكن الفارسيون وحدهم فى هذا بل انضم إليهم أصحاب العداوات القديمة كالحميريين.

ومن هنا نجد هذه الكثرة من الأشخاص الذين يظهرون على المسرح يشعلون نار الفتنة التى قضت على وحدة المسلمين.

ولنأخذ مثالاً على ذلك:

"الحسن بن الصباح" وهو:

"الحسن بن على محمد بن جعفر بن الحسين بن الصباح الحميرى" ثم "سعيد الجنابى" القرمطى وكان أكثر أتباعه من الحميريين.

والقرامطة يعتبرون أصل الشيوعية فى الدولة الإسلامية.

ولقد سلكوا طرقًا عدة لتنفيذ ما يريدون.

وهذه الطرق على تعددها يمكن إجمالها فى طريقتين:

الأول: طريق العنف، بالاغتيالات، و القتال العلنى فنجد الحسن بن الصباح يتخذ قلعة الموت (عش النسر) منطلقًا لأعماله ضد الدولة. وحوادث الاغتيالات التى تمت على يدى اتباعه تملأ كتب التاريخ.

وقد قضت هذه الاغتيالات على كبار رجال الدولة مثل "نظام الملك" وابنه "فخر الملك" وغيرهما كثير.

وأما القتال العلنى.

فإننا نأخذ له بعض الأمثلة.

وأهم هذه الأمثلة: ما كان يقع لحجاج بيت الله الحرام على يدى أصحاب هذه الدعوات الهدامة.

واخترنا الهجوم على الحجاج، لأنه يدل على عقيدة هؤلاء المهاجمين: يروى ابن تغرى بردى فى أحداث سنة ٣١٢هـ: "وفيها عارض، أبو طاهر بن أبى سعيد الجنابى القرمطى، الحاج، وهو فى ألف فارس، وألف راجل.

وكان من جملة الحجاج"أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان" و"أحمد بن بدر" عم السيدة أم المقتدر، و"شقيق" خادمها، وجماعة من الأعيان، فأسر القرمطى الجميع، وأخذ جميع أموال الحاج، وسار بهم إلى هجر (قاعدة البحرين)، ثم بعد أشهر أطلق القرمطى أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان المذكور.

وذكر ابن حمدان أن القرمطى قتل من الحاج من الرجال ألفين وما ئتين، ومن النساء ثلاثمائة، وبقى عنده بهجر ألفان ومائتا رجل، وخمسمائة امرأة"[١].

وفى أحداث سنة ٣١٧ يقول:

وفيها سير المقتدر ركب الحاج منصور الديلمى فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطى، فقتل الحجيج قتلاً ذريعًا فى فجاج مكة، وفى داخل البيت الحرام ـ لعنه الله ـ وقتل ابن محارب أمير مكة.

وجلس أبو طاهر على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله فى المسجد الحرام يوم التروية، الذى هو من أشرف الأيام وهو يقول.

أنا لله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

هنا نجد القتل الذى أفنى هؤلاء الحجاج من غير ذنب اقترفوه.

نقول هذا ما كان ليحدث لو كانت هناك عقيدة ثابتة فى الله وفى الإسلام.

الطريق الثانى الذى طرقه أصحاب الدعوات الهدامة هو، طريق الفكر وذلك ببث دعاتهم فى أنحاء البلاد.

---

(١) النجوم الزاهرة.

والداعى اختير بصفات معينة من الذكاء والفطنة، وصدق الفراسة.

وصفاته هذه تمكنه من معرفة الشخص الذى يمكن استدراجه وضمه إليه.

والداعى فى دعوته لا يسلك طريقًا واحدًا مع كل الناس، فقد يصلح لهذا مالا يصلح لذاك وكان من وسائلهم: التشكيك.

عندما يرى أن الضحية قد أنس به يتجه إلى مقصده بأن "يجتهد فى تغيير اعتقاد المستجيب، بأن يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه.

وسبيله أن يبدأه بالسؤال عن الحكمة فى مقررات الشرائع، وغوامض المسائل وعن المتشابه من الآيات، وكل مالا ينقدح فيه معنى معقول.

فيقول فى معنى المتشابة: ما معنى "الر" و"كهيعص" و"حم عسق" إلى غير ذلكم من أوائل السور.

ويشكك فى الأحكام: ما بال الحائض تقضى الصوم دون الصلاة:

ويشككه فى أخبار القرآن فيقول: ما بال أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة.

وهكذا ينتقل به من حالة إلى حالة إلى أن يقنعه بأن وراء الظاهر أسرارًا، وأن هذه الأسرار لا تكشف لغير أهلها ثم يأخذ عليه العهد بأن يكتم كل ما يسمعه، ولا يظهره إلا بإذن. وتكون نهاية الأمر أن يعمل الداعى على أن يتحلل المدعو من كل ما يتصل بالدين وهذا ما دعاه الإمام الغزالى بحيلتى الخلع والسلخ. وهما فى حقيقة الأمر متفقان.

وإنما يفترقان فى أن الخلع يختص بالعمل، فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع، وتكاليفه يقولون وصلت إلى درجة الخلع.

أما السلخ فيختص بالاعتقاد، الذى هو خلع الدين.

فإذا انتزعوا ذلك من قلبه. دعوا ذلك سلخًا.

وسميت هذه الرتبة. البلاغ الأكبر[1].

ولم يقف العمل الفكرى ضد الدين على عمل الدعاة فقط بل وجدنا الدعوة ضد الأديان ـ كأننا أمام المذاهب الإلحادية فى العصر الحاضر ـ تدخل الكتب بطريقة

(١) يرجع فى ذلك إلى فضائح الباطنية ص ٢١ وما بعدها.

لا ينتبه إليها إلا الخاصة ولنأخذ مثالاً على هذا كتاب "كليلة ودمنة" الذى يحوى بين صفحاته تشكيكًا فى الأديان.

ففى الباب الذى جاء على لسان برزويه[١]. يريد بروزيه" أو "ابن المقفع" أن يصل من اختلاف الآراء، وتعدد الأديان إلى رفضها جميعها، وعدم التدين بواحد منها.

ويقدم لذلك بمقدمة شيقة فيقول:

"وقد وجدت آراء الناس مختلفة، وأهواءهم متباينة، وكل على كل راد، وله عدو ومغتاب، ولقوله مخالف.

فلما رأيت ذلك لم أجد إلى متابعة أحد منهم سبيلاً، وعرفت أنى إن صدقت أحدًا منهم فى ذلك كنت كالمصدق المخدوع.

ثم يروى قصة ذلك الرجل الغنى الذى شعر بأن اللصوص علت ظهر بيته، فأخذ ذلك الغنى يخاطب زوجته بصوت مرتفع، حتى تسمعه اللصوص، وبين لزوجته أن سبب غناه هو السرقة، وأنه كان يذهب ليلاً إلى سطح المنزل المراد سرقته، وينتهى إلى الكوة التى يدخل منها الضوء، ثم يتلو رقية معينة ثم يعتنق الضوء فلا يشعر بوقوعه أحد، وعند ذلك يأخذ كل ما فى البيت ثم يتلو تلك الرقية نفسها، ويعتنق الضوء، فيجذبه، فيصعد إلى أصحابه، ويرجعون سالمين فلما سمع اللصوص الذين كانوا بالسطح هذا الحديث بين الرجل وزوجته انخدعوا به وقام قائدهم إلى مدخل الضوء وتلا الرقية "ثم اعتنق الضوء لينزل إلى أرض المنزل، فوقع على أم رأسه منكسًا. فوثب إليه الرجل بهراوته.

وقال له: من أنت؟

قال: أنا المصدق المخدوع، المغتر بما لا يكون أبدًا.

وهذه ثمرة رقيتك ثم يقول "بروزيه" أو "ابن المقفع" فلما تحرزت من مالا يكون، ولم آمن إن صدقته أن يوقعنى فى مهلكة، عدت إلى طلب الأديان، والتماس العدل

(١) من المفكرين من يرى أن هذا الباب من وضع ابن المقفع، بقصد التشكيك فى الدين. يرجع فى ذلك إلى د.النشار فى كتاب نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام.

منها، فلم أجد عند أحد ممن كلمته جوابًا فيما سألته عنه فيها، ولم أر فيمن كلمونى به شيئًا يحق لى فى عقلى أن أصدق به ولا أن أتبعه.

فقلت ـ لما لم أجد ثقة آخذ منه ـ: الرأى أن ألزم دين آبائى وأجدادى الذى وجدتهم عليه فلما ذهبت ألتمس العذر لنفسى فى لزوم دين الآباء والأجداد لم أجد لها على الثبوت على دين الآباء طاقة، بل وجدتها تريد أن تتفرغ للبحث عن الأديان والمسألة عنها والنظر فيها.

ثم يذكر بعد ذلك أنه خطر بباله قصر العمر وأنه لا يكفى للبحث الذى تريده النفس وعند ذلك رأى أن الخير فى أن يأخذ بما تشهد النفس أن يوافق كل الأديان فلا يقتل، ولا يخون، ولا يكذب، ولا يكذب بالبعث ولا القيامة إلخ.

ونلاحظ هنا: أنه يذكر كل ما يتعلق بالزهد فى الدنيا، ولكنه لا يذكر العبادات كالصلاة والصوم والحج أو الزكاة بفرضيتها.

نرى الأديان كلها قد وضعت موضع الشك عنده ولكنه يفعل ما يفعل من خصال طيبة لأن نفسه لا ترضى الدنية.

وإذا كان ابن المقفع حاول أن يعترض على الأديان كلها بطريقة لا يدركها إلا الخواص.

إذا كان "ابن المقفع" هكذا فإننا نجد الشك يظهر فى أنواع أخرى وينتشر حتى يكون على لسان العوام.

فالفتيات يتغنين علنا بشعر كله تشكيك، وطعن فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

والمثل الذى نضربه لهذا هو:

الصناديقى يقول عنه أبو العلاء.

وأما المنسوب إلى الصناديقى فإنما يحسب من الزنادق وأحسبه الذى كان يعلم بالمنصور.

ظهر سنة سبعين ومائتين، وأقام برهة باليمن، وفى زمانه كانت القيان تلعب بالدف وتقول :

خذى الدف يا هذا والعبى ... وبثى فضائل هذا النبى
تولى نبى بنى هاشم ... وقام نبى بنى يعرب
فما تبتغى السعى عند الصفا ... ولا زورة القبر فى يثرب
إذا القوم صلوا فلا تنهضى ... وإن صوموا فكلى واشربى
ولا تحرمى نفسك المؤمنين ... من أقربين ومن أجنب
فكيف حللت لذاك الغريـ ... ـب وصرت محرمة للاب
أليس الغراس لمن ربه ... ورواه فى عامه المجدب
وما الخمر إلا كماء السحا ... ب طلق فقدست من مذهب[1]

ولما وجد العباسيون أن الأمر قد وصل إلى هذا الحد، وأن الإسلام قد أصبح هدفًا لهؤلاء الأعداء.

لما رأى العباسيون هذا لم يتوانوا فى الأمر.

ولم يرحموا هؤلاء الخارجين على الدين، وبذلك أصبحت الشدة سمة العصر فالخارجون عندما تقوى شوكتهم لا يقفون عند حد وقد تقدم ما أصاب حجاج البيت الحرام على أيديهم، والاغتيالات التى راح ضحيتها خيرة الرجال[2].

وكذلك الدولة، ما وجدت سبيلاً للقضاء على الخارجين على الدين إلا سلكته، ولكن لا شك كان الخلفاء يتفاوتون فى هذه الناحية، فنجد من أشدهم فى هذا "المهدى" العباسى.

يقول ابن تغرى بردى فى أحداث سنة ١٦٦.

"وفيها قدم وضاح الشروى بعبد الله بن الوزير أبى عبيد الله يعقوب وكان رمى بالذندقة فقتله المهدى بحضرة أبيه، وأباد المهدى الزنادقة، وقتل منهم خلائق.

---

(١) رسالة الغفرانه ص٢٢٦ حـ٢ ويعرب ابن قحطان أبو اليمن وهنا نجد العصبية بين القحطانيين والمضريين.
(٢) ص ١١٩ وما بعدها. ولاشك أنه قد حصلت مظالم فإن البعض وجد فى تهمة الزندقة سبيلاً للتخلص من عدوه بالكيد له عند رؤسائه ولو بدون حق.

وفى أخبار سنة ١٦٧ يقول: إن بشار بن برد توفى فيها[١].

ثم يقول عنه"وكان يرمى بالزندقة،ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه ويقول فى نفس السنة:

"وفيها جد المهدى فى تتبع الزنادقة، والبحث عنهم فى الآفاق وقتل منهم خلائق[٢].

ومن الفقهاء من كان شديدًا على الزنادقة، حيث أفتى بعدم قبول توبتهم يقول أبو العلاء:

"ولكن الزندقة داء قديم، وقد (رأى) بعض بعض الفقهاء أن الرجل إذا ظهرت زندقته، ثم تاب فزعًا من القتل لم تقبل توبته، وليس كذلك غيرهم من الكفار.

وبذلك نرى أن مسألة العقيدة كانت الشغل الشاغل للأمة فى هذه الفترة.

ولقد وضح ما قلناه من أن المذاهب الفارسية القديمة لم تنته بمجئ الإسلام.

وأنها كانت تجد لها الدعاة من كل طبقة.

فالشيوعية تأخذ بمجموعة،والإغراء بالسلب والنهب يأخذ بمجموعة ثانية، والتخلص من التكاليف بمجموعة ثالثة، والتشكيك فى الأديان على طريقة ابن المقفع يأخذ بمجموعة رابعة، وحتى الغناء المبنى على المغالطات وهكذا..

وهذا ما جعل الدفاع عن العقيدة فى هذه الفترة أمرًا شاقًا يحتاج لنوع خاص من الناس.

وفى ختام هذا أقول: إن هدفى من ذكر ما تعرض له الإسلام والمسلمون فى ذلك الزمان إنما هو لنعرف القدرة التى جعلها الله فى الإسلام لينتصر على أعدائه، وبها ـ إن شاء الله تعالى ـ سينتصر الإسلام على كل أعدائه فى الوقت الحاضر.

---

(١) أمر الخليفة المهدى بضربه حتى الموت

(٢) يراجع موقف علماء الكلام فى الدفاع عن الدين ضد الزنادقة.